ARTICLE ORIGINAL

قابليّة الطلبة لدراسة الطب باللغة العربية بالدار البيضاء (المغرب 2020)

Attitudes des étudiants vis-à-vis de l'enseignement médical en Arabe (Maroc 2020)

Student's attitudes towards medical education in Arabe (Morocco 2020)

سناء أمعيو[1]، مريم والي[2]، سميرة حسّون[3،1] أحمد بن عبد العزيز[4]، أحمد عزيز بوصفيحة [5، 6]

Sana Ameayou[1], Meriem Ouali[2], Samira Hassoune[1,3], Ahmed Ben Abdelaziz[4], Ahmed Aziz Bousfiha[5,6]

1. مختبر علم الأوبئة، كلية الطب والصيدلة بالدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب
2. كلية الطب والصيدلة بالدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب
3. مختبر علم الأمراض الخلوية والجزيئية / وبائيات وأنسجة الأمراض المزمنة والسرطانية، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب
4. كلية الطب بسوسة جامعة سوسة ، مخبر البحث قياس و دعم الأداء الاستشفائي تونس
5. قسم طب الأطفال للأمراض التعفّنية والمناعة السّريرية بمستشفى ابن رشد التعليمي، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب
6. مختبر المناعة السريرية والالتهاب والأرجية، كلية الطب والصيدلة بالدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب

Résumé

Plusieurs études suggèrent que l'enseignement de la médecine dans la langue nationale est essentiel pour une formation de qualité et pour la communication avec les patients. Afin de mesurer le niveau de compréhension par les étudiants de leur formation en langue française et de leur acquisition de compétences, ainsi que les difficultés qu'ils rencontrent pour communiquer avec les patients et leurs familles, et la mesure dans laquelle ils acceptent des études médicales en langue arabe, nous avons mené une étude transversale descriptive sur un échantillon aléatoire de 450 étudiants de la Faculté de Médecine et de Pharmacie de Casablanca.

Ainsi, 16% des étudiants avaient du mal à assimiler leurs cours en français, 48,9% d'entre eux avaient du mal à communiquer avec le patient, et 22% étaient prêts à étudier la médecine en arabe. En ce qui concerne l'effet de l'enseignement de la médecine en arabe sur différents domaines, 42,2% des étudiants ont mentionné un effet positif sur la formation, 85,2% sur la communication avec le patient lors de leur formation sur le terrain et 64,8% sur la qualité des soins. Notre étude a révélé l'existence de multiples difficultés chez les étudiants, notamment dans le domaine de la communication avec le patient qui constitue un pilier fondamental pour la qualité des soins de santé, d'où la nécessité d'apporter des solutions efficaces et rapides au problème de la langue dans la pédagogie médicale

Mots-clés : Enseignement – Langue arabe – Sciences médicales – Communication

Abstract

Several studies suggest that teaching medicine in the national language is essential for quality training and for communication with patients. To measure the students' level of understanding of their French language training and skills acquisition, as well as the difficulties they encounter in communicating with patients and their families, and the extent to which they accept medical studies in Arabic, we conducted a descriptive cross-sectional study on a random sample of 450 students from the Faculty of Medicine and Pharmacy of Casablanca.

Thus, 16% of the students had trouble assimilating their lessons in French, 48.9% of them had trouble communicating with the patient, and 22% were ready to study medicine in Arabic. Regarding the effect of teaching medicine in Arabic on different fields, 42.2% of the students mentioned a positive effect on the training, 85.2% on the communication with the patient during their training on field and 64.8% on the quality of care. Our study revealed the existence of multiple difficulties among students, particularly in the field of communication with the patient, which is a fundamental pillar for the quality of health care, hence the need to provide effective and rapid solutions to the problem of language in medical education.

Key-words: Teaching – Arabic language – Medical sciences – Communication

مراسلة

أحمد عزيز بوصفيحة

قسم طب الأطفال للأمراض التعفّنية والمناعة السّريرية بمستشفى ابن رشد التعليمي، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب

مختبر المناعة السريرية والالتهاب والأرجية، كلية الطب والصيدلة بالدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، المغرب

البريد الالكتروني : profbousfiha@gmail.com

Cet article est distribué selon les termes de la licence internationale Creative Commons Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0) qui autorise l'utilisation non commerciale, la production, la reproduction et la distribution de l'œuvre sans autre autorisation, à condition que l'auteur original et la source soient mentionnés.

الملخّص

تشير العديد من الدراسات إلى أن تدريس الطب باللغة الوطنية ضروري لجودة التكوين النظري، والتدريب الميداني والتواصل مع المريض. ولأجل قياس مستوى فهم الطلاب لتكوينهم باللغة الفرنسية واكتسابهم للمهارات وكذلك الصعوبات التي يواجهونها في التواصل مع المرضى وعائلاتهم وعن مدى قبولهم الدّراسات الطبية باللغة العربية، أجرينا دراسة وصفية على عينة عشوائية من 450 طالبا من كلية الطب والصيدلة بالدار البيضاء .

وهكذا يجد 16٪ من الطلاب صعوبة في استيعاب الدّروس باللغة الفرنسية، و 48.9٪ منهم يجدون صعوبة في التواصل مع المرضى، كما عبّر 22٪ منهم عن استعدادهم لدراسة الطب باللغة العربية .فيما يتعلق بتأثير تدريس الطب باللغة العربية على مجالات مختلفة، فقد ذكر الطلاب أثرا إيجابيا على التدريب (42.2٪)، و على التواصل مع المريض خلال تكوينهم الميداني (85.2٪)، و على جودة العلاج (64.8٪). كشفت دراستنا عن وجود صعوبات متعدّدة لدى الطلاب خاصة في مجال التواصل مع المريض والذي يشكل ركيزة أساسية لجودة الرّعاية الصحية، ومن هنا تأتي الحاجة إلى تقديم حلول فعالة وسريعة للمشكلة اللغوية في البيداغوجيا الطبية.

الكلمات المفتاحية: التدريس – اللغة العربية – العلوم الطبية – التواصل

مقدّمة

اللغة عنصر أساسي في الحياة البشرية، فهي حاملة للأفكار، العادات و التقاليد، بدونها يستحيل قيام الحضارة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من نظم اجتماعية وأنماط ثقافية وقيم أخلاقية وحياة مادية ومخترعات، لأنها أداة التفاهم والتواصل وأساس العلم والتعلّم [1,2]. وتعتبر اللغة العربية من أهمّ اللغات وأكثرها انتشارا في العالم، فهي لغةً مقدسة (لغة القرآن) يتحدث بها أكثر من 500 مليون شخص. وهي إحدى اللغات الرّسمية السّتة للأمم المتحدة، إلى جانب الصينية والإنجليزية والفرنسية والرّوسية والإسبانية. اللغة العربية هي أيضًا اللغة الرّسمية لـ 25 دولة في قارتين: 13 دولة في آسيا و 12 دولة في إفريقيا منها المغرب [2,3] . في حين تنفرد سوريا في العالم العربي باستخدام اللّغة العربية في التدريس الجامعي بجميع كلياتها الطبية [4]، تستعمل باقي الدول العربية لغة مغايرة عن اللغة الوطنية في تعليم الطب، برغم شرعيات اللغات الوطنية ومشروعية اللّغات المركزية في المجال الطبي [5] . إنّ استخدام لغة مغايرة عن اللغة الوطنية يؤدّي إلى إنشاء حاجز لغوي وبالتالي يقّلل من جودة الرّعاية الصحية وينتهك حقوق المريض الأساسية [6,7] خاصة لدى الطلبة الذّين لم يتمّ تدريس اللغة الثانوية لهم بشكل كاف خلال السنوات الأولى من التعليم المدرسي .[8]

يعتبر استعمال اللغة الوطنية في التعليم الطبي وسيلة لتعزيز التّواصل والفهم بين مستخدمي الرّعاية الصّحية وسدّ الفجوة بينهم. علاوة على ذلك، فإنه يؤسّس الاستمراريّة مع نظام التعليم الأساسي الذي يتم تدريسه عادّة باللغة الوطنية [9]. فقد أصدر خبراء تدريس العلوم الصحية بمؤتمر الجمعية المغربية للتّواصل الصّحي سنة 2014 في المغرب الأقصى، توصيات بضرورة تدريس العلوم الصّحية باللغة العربية لتمكين الطلبة من أعلى مستويات التّحصيل والاستيعاب لتخصصاتهم مع الانفتاح عن اللغات العالمية الغالبة لاعتباره ضرورة حيوية [5,10]. ولهذا نهدف من خلال هذه البحث إلى دراسة قابلية تدريس مواد الطب باللغة العربية من قبل طلبة الطبّ بالمغرب الأقصى من خلال قياس مستوى استيعاب الطلبة للدّروس باللغة الفرنسية وفعالية تواصل الطلبة الأطباء مع المرضى وذويهم وتأثير لغة المواد العلمية في المرحلة الثانوية على استيعاب الطلبة وفعالية التّواصل مع المرضى .

وسائل ومنهجيّة البحث

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على دراسة مقطعية بهدف وصفي لعيّنة من طلبة وطالبات كلية الطب والصّيدلة بالدّار البيضاء، للسنوات الخمس الأولى، تمت بانتقاء عشوائي طبقي عنقودي حسب السّنة الدّراسية، أي 90 طالب من كل سنة دراسية للسنوات الخمس الأولى تمّ اختيار طلبة السّنة الأولى والثانية حسب لوائح الحصص التطبيقية، أمّا بالنسبة لطلبة السّنة الثالثة، الرّابعة والخامسة، فاختيروا حسب لوائح التدريب التّكوينية. جمّعت المعطيات بتوزيع استبيان باللّغة العربية اختبر سلفا على عشر طلاّب من طلبة السّنة السادسة، تضمّن أسئلة محورية حول صعوبة استيعاب مواد الطب باللغة الفرنسية، ونسبة استيعابها، وصعوبة التّواصل مع المريض، وقراءة مقال طبّي باللغة العربية ونسبة استيعابه، وتلقّي درس طبّي باللغة العربية ونسبة استيعابه، وقابلية واستعداد الطّلبة لدراسة الطب باللّغة العربية ورأي الطلبة في تدريس الطبّ باللغة العربية. أمّا الأسئلة الغير محورية فتتمثّل في متغيّرات السّنة الدّراسية، الجنس، اللغة التي درّست بها المواد العلمية في المرحلة الثانوية، استعمال المنجد لشرح المصطلحات، اللّغة المفضّلة للتواصل والتأثير الإيجابي لتدريس الطبّ باللغة العربية على المجالات التالية: التّحصيل الدّراسي، التّواصل مع المريض ومع الفريق الطبّي، جودة العلاج والبحث العلمي. تمّ جمع بيانات هذه الدّراسة في شهري ديسمبر 2019 وينار 2020، وتحليلها بواسطة تطبيق SPSS 16 عبر مرحلتين: التّحليل الوصفي لحساب التّكاثر والنّسب المئوية ثم التّحليل ثنائي المتغيّر باستعمال اختبار Khi Deux لمقارنة النّسب، مع تحديد القيمة الاحتمالية ب 5%. قبل الشروع في توزيع الاستبيان، أخذت موافقة رؤساء الأقسام أو مسؤولي المصالح، كما أخدت بعد ذلك موافقة الطّلبة قبل ملء الاستبيان، كما حرص الباحثون على خصوصية وسرّية البيانات المجمّعة.

النّتائج

درس 67.8% من الطلبة المواد العلمية في المرحلة الثانوية باللّغة العربية و صرّح 16% من الطّلبة المستجوبين بصعوبة استيعاب مواد الطبّ باللغة الفرنسية، و لجوء جلّهم لاستعمال المنجد لشرح المصطلحات (98%). ويجد 48.9% من طلبة السّنة الثالثة والرّابعة والخامسة صعوبة في التّواصل مع المريض (33.1% لديهم صعوبة ضعيفة و 64.7% لديهم صعوبة متوسّطة و 2.3% لديهم صعوبة كبرى). كما يفضّل 61.8% من طلبة الطب اللّغة العربية كلغة جيدة للتّواصل. فقد قرأ 37.1% من الطلبة مقالا طبيا باللّغة العربية وكانت نسب استيعابهم جيّدة 61.7%. أمّا الذين تلقّوا درسا طبيا باللغة العربية فطرحنا عليهم السؤالين التاليين (قراءة مقال طبّي وتلقّي درس طبي) لمعرفة مدى اهتمامهم واستيعابهم للّغة العربية، فرغم قلّتهم (14.2%) فنسبة استيعابهم كانت جيّدة بنسبة 62.5% .

يرى 28.9% من الطّلبة أنّ اللغة العربية جديرة بتدريس علوم الطبّ. ويغطّي رأي الطلبة مدى التأثير الإيجابي للّغة العربية على المجالات الخمس التالية: التّواصل مع المريض، التّواصل مع الفريق الطبي، التّحصيل الدّراسي، جودة العلاج والبحث العلمي. كما يعتقد طلبة السّنة الثالثة، الرّابعة والخامسة أنّ للتدريس باللغة العربية تأثير إيجابي على التّواصل مع المريض (85.2%)، وجودة العلاج (64.8%) والتّحصيل الدّراسي (42.2%)، أمّا بالنسبة للتواصل مع الفريق الطبّي، 60.4% منهم لا يرون أيّ تأثير للّغة العربية.

في حين 76.2% لا يرون أيّ تأثير ايجابيّ للتدريس باللّغة العربية على مجال البحث العلمي، أماّ 22% من الطلبة فلديهم استعداد لدراسة الطبّ باللّغة العربية.

يوضّح الجدول 1 النتائج حسب المستويات الدّراسية في حين يفصّل المبيان 1 قابلية الطلبة لدراسة مواد الطب باللّغة العربية حسب كل سنة دراسية، أقلها لدى طلبة السنة الثالثة بـ 15.6% اقترح الطلبة تعريب الطبّ تدريجيا وذلك ببدء تدريس بعض المواد باللّغة العربية مثل الطبّ الشرعي والطبّ المجتمعي والصّحة العامة.

الجدول.1. صعوبة الاستيعاب والتواصل مع المرضى لطلبة كلية الطب الدار البيضاء (المغرب) حسب السنوات الدّراسية.

السّنة الدراسية	لغة المواد العلمية في المرحلة الثانوية (العربية) (%)	صعوبة استيعاب مواد الطبّ باللغة الفرنسية (%)	صعوبة التواصل مع المريض (%)	درس طبي باللغة العربية (%)
الأولى	36.7	17.8	_	7.8
الثانية	51.1	14.4	_	8.9
الثالثة	65.6	14.4	38.9	15.6
الرابعة	91.1	21.1	52.2	14.4
الخامسة	94.4	12.2	55.6	24.4

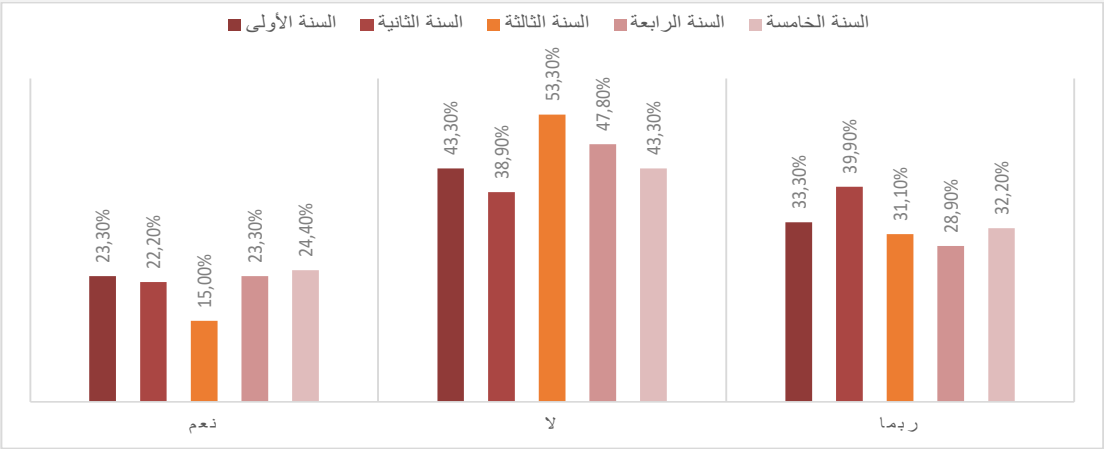

مبيان 1. استعداد طلبة كلية الطب الدار البيضاء لدراسة مواد الطبّ باللغة العربية حسب السنوات الدّراسية

بالنّسبة للتحليل ثنائي المتغير لمعرفة العوامل المرتبطة بقابلية الطلبة لدراسة الطبّ باللّغة العربية فكشفت عن الدلالة الإحصائية للعناصر التالية: لغة المواد العلمية في المرحلة الثانوية ($p<10^{-2}$)، نسبة استيعاب مواد الطـــبّ باللغـة الفرنسية ($p<10^{-2}$) ونسبة استيعاب درس طبي ($p<10^{-2}$) كما هو مبيّن في الجدول 2. ويوضّح الجدول 3 تأثير لغة المواد العلمية في المرحلة الثانوية على استيعاب مواد الطبّ وعلى صعوبة التّواصل مع المريض ($p<10^{-2}$).

الجدول 2. العوامل المرتبطة بقابلية الطلبة لدراسة الطب باللّغة العربية في كلية الطب الدار البيضاء (المغرب)

	قابلية الطلبة لدراسة الطب باللغة العربية			القيمة الاحتمالية
	نعم (%)	لا (%)	ربما (%)	
السنة الدراسية				0,647
- الأولى	23.3	43.3	33.3	
- الثانية	22.2	38.9	38.9	
- الثالثة	15.6	53.3	31.1	
- الرابعة	23.3	47.8	26.0	
- الخامسة	24.4	43.3	32.2	
لغة المواد العلمية في المرحلة الثانوية:				**0,002**
- عربية	24.9	39.7	35.4	
- فرنسية	15.2	57.2	27.6	
استيعاب مواد الطب باللغة الفرنسية:				**0,001**
- ضعيف/متوسط	51.5	18.2	30.3	
- حسن/جيد	16.7	50.0	33.3	
نسبة صعوبة التواصل مع المريض:				0,782
- ضعيفة/متوسطة	25.4	45.4	29.2	
- كبيرة	66.7	0	33.3	
نسبة استيعاب مقال طبي باللغة العربية				0.085
- ضعيفة/متوسطة	32.8	39.1	28.1	
- جيدة	44.7	23.3	32.0	
نسبة استيعاب درس طبي باللغة العربية				**0.008**
- ضعيفة/متوسطة	16.7	37.5	45.8	
- جيدة	55.0	15.0	30.0	

الجدول 3. تأثير لغة المواد العلمية في المرحلة الثانوية على استيعاب الطلبة وفعالية التواصل مع المرضى في كلية الطب الدار البيضاء (المغرب)

	استيعاب مواد الطب باللغة الفرنسية		صعوبة التواصل مع المريض	
	ضعيف/متوسط	حسن/جيد	نعم	لا
لغة المواد العلمية في المرحلة الثانوية				
• **عربية**	19.7	80.3	50.4	49.6
• **فرنسية**	4.1	95.9	40.9	59.1
القيمة الاحتمالية	0.001		0.247	

المناقشة

هدف هذه الدّراسة هو استكشاف قابلية طلبة كلية الطبّ بالدار البيضاء لدراسة مواد الطبّ باللغة العربية. ما يقرب من ربع الطلاّب أبدوا قابلية لتدريس الطبّ باللغة العربية واعتباره هدفا يجب السّعي إليه في المستقبل، ممّا يشير إلى أنّ غالبية الطلبة فضّلوا اللّغة الأجنبية كلغة للتدريس، توافقا مع الدراسات المنشورة [4] . بالنسبة للحدود المنهجية للدّراسة فهي أساسا اقتصارها على كلية واحدة بالمغرب الأقصى ممآ يجعلنا نقترح إعادتها على صعيد قطري ومغاربي.

بينما تنصّ الدّساتير على أنّ العربية هي اللغة الرّسمية، أي أنّ لغة التدريس في جميع المراحل التّعليمية بالدّول العربية يجب أن تكون باللغة العربية، غير أنّ الواقع بعكس ذلك ويظهر نوعا من التشرذم اللّغوي [11 ,12]. فبلدان المغرب الكبير تتّخذ الفرنسية لغة رئيسية في التعليم العالي في حين يتواصل التعليم الثانوي بها باللّغة العربية. ممآ يرسّخ لدى التلميذ مدى أهمية اللغة الفرنسية وضرورة تمسّكه بها من اجل تجاوز عقبات التّعليم الجامعي [13] ، وهذا ما بينته دراسة ميدانية في الجزائر على عيّنة من تلاميذ المستوى الثانوي حول ميولهم للّغات، إذ كان 75% من التلاميذ يميلون للغة الأجنبية [14]. ولهذا تحاول هذه البلدان جاهدة إيجاد حلّ لهذه المشكلة اللّغوية وذلك بإدخال اللّغة الفرنسية كلغة رئيسة للمواد العلمية خصوصا في مراحل التعليم الإعدادي والثانوي.

في مطلع عام 2015 أصدر وزير التّربية الوطنية بالمغرب قرار "تعميم تدريس المواد العلمية والتّقنية في المرحلة الثانوية باللغة الفرنسية"، بهدف تصحيح اختلالات المنظومة التّعليميّة، حيث يتعثّر الكثير من الطلاّب المغاربة في دراستهم الجامعية بسبب عدم إتقانهم اللّغة الفرنسية. كما أوصى رؤساء الجامعات المغربية بتدريس العلوم بالفرنسية لمواكبة التّطور التكنولوجي. وتظهر نتائج هذه الدراسة أنّ قرار فرنسة المواد العلمية في المرحلة الثانوية قد طبّق فعلا وإن كان الأمر اختياريا بين العربية والفرنسية، حيث أن أغلبية طلبة السّنة الأولى درسوا باللّغة الفرنسية بنسبة (63.3%)، بينما نسب الطلبة الذين درسوا المواد العلمية بالعربية كبيرة في السّنة الرابعة (91.1%) والخامسة (94.4%). كما جاء في دراسة مغربية أجريت سنة 2020 على 891 طالب بالكليات الثمانية للطب و الصيدلة بالجامعات المغربية حول المصاعب التعليمية للطبّ بالمغرب أن 50.7% من الطلبة درسوا باللّغة الفرنسية [5] . ورغم أن معظم الطلبة درسوا المواد العلمية في المرحلة

الثّانوية باللّغة العربية، فإنّ 16% منهم فقط لديهم صعوبة في استيعاب مواد الطبّ باللّغة الفرنسية، لكن حسب التّحليل ثنائي المتغير، فانّ مستوى استيعاب الطلبة، الذين درسوا المواد العلمية باللّغة العربية، ضعيف إلى متوسّط عند 19.7% منهم مقابل 4.1% لدى الطلبة الذّين درسوا باللغة الفرنسية، هذا يدلّ على تأثير اللغة على استيعاب الطلبة للدّروس. ومقارنة بدراسة أجريت سنة 2009على 100 طالب بكلية الطبّ بالجزائر حول صعوبة استيعاب مواد الطب باللغة الفرنسية فوجد 72.1% صعوبة في الفهم أو القراءة[15] . ثم بعد ذلك يأتي التحصيل الدّراسي ومدى تأثره بنسب استيعاب الطلبة، حسب دراستنا 42.2% من الطلبة يرون أنّ تدريس الطبّ باللغة العربية له تأثير إيجابي على التّحصيل الدّراسي. بينت دراسة أجريت بكلية الطبّ بالرّباط سنة 2009، أن نسب نجاح الطلبة للسّنوات الخمس الأولى لأربع دفعات تقارب كلها 80%، ممّا أدّى إلى استنتاج أن ليس لاختلاف اللّغة من المرحلة الثانوية إلى الكلية تأثير كبير[16] . بعد ولوج الطالب لكلية الطب وتعرّضه لمشكل اللغة التي تصبح شغله الشاغل في فهمها و تحسينها، مما يقرّ في قناعاته أنّ اللغة التي يدرس بها هي لغة العلم و البحث ناسيا لغته الأمّ ولغة تدريسه الثانوي، قرأ 37.1% من الطلبة مقالا طبيا باللغة العربية بنسب استيعاب مختلفة، أغلبيتها جيدة بنسبة 61.7% أمّا بالنسبة للطلبة الذين تلقّوا درسا طبيا باللّغة العربية فرغم قلتهم (14.2%)، فانّ نسب استيعابهم جيّدة بنسبة62.5%.

وأظهرت العديد من البحوث ايجابيات استخدام اللّغة العربية في التّعليم الجامعي منها دراسة بالسّعودية سنة 1998 أجريت على 516 من طلبة الطبّ بجامعة الملك سعود، حيث أفاد % 60 من الطلاّب أنهم يستوعبون أكثر إذا كانت المحاضرة كلّها باللغة العربية .ويفضّل 45% من الطلاّب الإجابة على ورقة الامتحان باللّغة العربية [17]. مع العلم أنّ دراسة أجريت على الأطباء الداخليين بالمغرب سنة 2010 بينت أنّ 35% منهم أعربوا عن رضاهم التآم عن الدّروس النظرية بينما 10% لم يكونوا راضيين على الإطلاق [18]، نتيجة لحاجز اللّغة. حسب هذه التجارب نستنتج أنّ الطلبة أقدر وأسرع على استيعاب العلوم باللّغة العربية أو بالأحرى باللغة الأمّ.

إنّ اللغة هي أداة للتواصل التي يعتبر من الأسس المهمّة في مهنة الطبّ سواء مع الفريق الطبي أو مع المريض، في حال تشخيص الطبيب لحالة مريضه، تتمحور مهمتّه في شرح الخلل الذي حدث لدى المريض وأسبابه. إنّ هذا الأمر يتطلّب تواصلا فعاّلا بين المريض والطبيب المعالج، بحيث يتحدّث الطبيب بلغة يفهمها المريض ويدرك معناها، وذلك لانّ فهم المريض الخاطئ للتشخيص أو العلاج يؤثّر سلباً على العلاج وبالتالي يشكّل خطراً على صحّة المريض وأحياناً على حياته [19] . قد يعجز البعض منهم عن وصف الحالة الصّحية للمريض بلغة تتناسب مع لغته ومدى استيعابه، وذلك لعدم التدرّب عليه في الجامعات.

ومن خلال السؤال حول صعوبة التّواصل مع المريض خلال التدريب التكويني، اتّضح أنّ 48.9% من الطلبة يجدون صعوبة في التّواصل مع المريض، كما أنّ أغلبية الطلبة (85.2%) يرون أنّ لتدريس الطبّ باللغة العربية أثر إيجابي على هذا المجال وأيضا على جودة العلاج بنسبة 64.8% بحكم ارتباطها بفهم المريض لحالته وطرق علاجه و كيفية تتبّعه، وأكّدت الأغلبية منهم بنسبة (61.8%) أنّهم يفضلون اللّغة العربية المفضلة للتّواصل. وبيّنت دراسة أجريت في الإمارات العربية المتّحدة أنّ طلاّب الطب النّاطقين باللّغة العربية الذين تلقّوا تدريبات عبر برامج تعتمد اللّغة الإنجليزية واجهوا صعوبات في التعبير واستنباط توقّعات المرضى [20].

لرفع حاجز اللّغة الذّي يعيق التواصل الفعّال، بإتباع نهج تعليم الأطباء لغة المريض أو الترجمة المفهومة للمصطلحات الطبية لكي يتسنّى لهم توضيحها للمريض بطريقة تُمكّنه من فهم مشاكله الصّحية والمساهمة في اتّخاذ القرار الطبي المناسب لصحّته. وإذ عبّر 22% من الطلبة فقط أنّ لديهم استعداد لدراسة الطبّ باللّغة العربية، فانّ البعض منهم اقترح تعريب الطبّ تدريجيا وذلك ببدء تدريس بعض المواد باللّغة العربية، معلّلين هذا القرار بقلة المراجع باللّغة العربية في مجال الطب. وفي دراسة عملية تمت خلال ندوة تحت عنوان "التّواصل باللّغة العربية في المجال الصّحي" نظّمتها جمعية الأطباء المقيمين سنة 2014، أشرف عليها الأستاذ بوصفيحة، أجري استفتاء على الحضور وذلك بالإجابة على سؤال "هل تؤيد تدريس الطب باللغة العربية" وذلك قبل الندوة وبعدها. وقد حضر الندوة مجموعة من الأطباء والممرّضين وطلبة الطبّ والتمريض. قبل الندوة صوت 50% لصالح تدريس الطب بالعربية. وبعد الندوة تغيرت النتائج حيث أن 79,7%أيّدوا تدريس الطبّ بالعربية [21]. من خلال هذه النتائج، يتبيّن أنّ الأمر قد لا يتطلب سوى توضيحا للأساتذة والطلبة ومحاولة إقناعهم بّأن اللّغة العربية قادرة على استيعاب جميع العلوم وخاصّة العلوم الطبية لأنّها هي المدخل إلى تعريب كافة العلوم [21] .إنّ التعريب سيمكّن من توحيد الثقافة والمجهود العلمي والفكري في الوطن العربي، وبالتالي القدرة على المشاركة والتّفاعل مع الحضارة العالمية المعاصرة [13].

و نستنتج من خلال هذه الدّراسة أنّ هناك عقبات يواجهها الطلاّب في مسارهم الدّراسي بكلية الطب من حيث الاستيعاب والفهم للدّروس باللغة الفرنسية وتواصلهم مع المرضى، لذلك نقترح اختيار مادة للتدريس باللّغة العربية كنموذج تجريبيي. في حالة نجاح هذه التجربة، بالإمكان عندئذ تعميم التدريس تدريجيا على المواد الأخرى وتكوين الأساتذة الراغبين والقادرين على التدريس باللّغة العربية، تأطير ندوات علمية وإلقاء محاضرات طبية باللّغة العربية من طرف أساتذة لهم خبرة في التدريس بالعربية، إتباع نهج تعليم الأطباء لغة المريض أو الترجمة المفهومة للمصطلحات الطبية لكي يتسنّى لهم توضيحها للمريض بطريقة تُمكّنه من فهم مشاكله الصّحية والمساهمة في اتّخاذ القرار الطبّي المناسب لصحته، إثراء المكتبة الطبية العربية بمقالات علمية واطروحات طبية باللّغة العربية، مع تشجيع

الأساتذة والطلبة على ذلك. ختاما، فتدريس الطب باللّغة العربية لا يعني أن نهمل معرفة اللغة الأجنبية كوسيلة للوصول إلى منابع العلم ولكن اعتماد اللّغة العربية وسيلة للحوار والتأليف لتعزيز وعي الطالب وإدراكه للمفاهيم المختلفة التي يطّلع عليها في مجال تخصّصه، ممّا من شأنه أن يزيد سرعة ودقّة الفهم لديه..

المراجع

1. Al-Saleem F. The Arabic Language and Its Place Among Languages, 2016.
"د. فرحان السليم، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات،14 ديسمبر2016، الصفحة 16"
2. Khater, MR, Al Hammadi YM, Abdel Mawgoed ME, Taima RA, Shehata H. Methods of teaching Arabic language and religious education in the light of modern educational trends. 1983.
خاطر، محمود رشدي، الحمادي، يوسف مصطفى عبد الموجود، محمد عزت, طعيمة، رشدي أحمد شحاتة، حسن. طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة(1983).
3. Alhamami M. Teaching science subjects in Arabic: Arab university scientists' perspectives. Language Learning Higher Education 2015.
4. Alrajhi Z, Alhamdan A, Alshareef M, Almubaireek O, Mahmoud M, Omair A, et al. Perspectives of medical students and teaching faculty on teaching medicine in their native language. East Mediterr Health J. 2019. 25(8).
5. Abd Abou S, Bourgadi JE, Bousfiha AA, Ben Abdelaziz A. Learning difficulties of medicine. Perceptions and expectations of medical students in Morocco. Tunis Med. 2021;99(5):494-503.
6. Mohamed Z, Roche S, Claassen J, Jama Z. Students' perceptions of the effectiveness of additional language tuition in the University of Cape Town MBChB programme: A descriptive cross-sectional study. Afr J Prim Health Care Fam Med. 2019;11(1):e1-e10. doi: 10.4102/phcfm.v11i1.2121.
7. Jacobs E, Chen AH, Karliner LS, Agger-Gupta N, Mutha S. The need for more research on language barriers in health care: a proposed research agenda. Milbank Q. 2006; 84(1):111-33.
8. Tayem Y, Al Shammari A, Albalawi N, Shareef M. Language barriers to studying medicine in English: perceptions of final-year medical students at the Arabian Gulf University. East Mediterr Health J. 2020; 26(2):233-238.
9. Alsuliman T, Alasadi L, Mouki A, Alsaid B. Language of written medical educational materials for non-English speaking populations: an evaluation of a simplified bi-lingual approach. BMC Med Educ. 2019; 19(1):418.
10. Tazi A. Teaching medicine in the Arabic language, prospects and possibilities in Rehab Al-Dhad. Moroccan Health J 2021 (29): 44
عدنان التازي. تدريس الطب باللغة العربية آفاق وإمكانيات في رحاب الضاد. المجلة الصحية المغربية 2021 (29): 44
11. Al-Rafrafi M. Creed and Identity in the Arab Constitutions: An exploratory reading in the first clauses, 2012
محمد الرفرافي، العقيدة والهوية في الدساتير العربية: قراءة استطلاعية في البنود الأولى 2012
12. El Youbi B. Arabic Language and University Scientific Research in the Arab World 2014
قاسم اليوبي ، اللغة العربية ، التعليم الجامعي في الوطن العربي 2014
13. Bin Saif Al-Ghatami S. Arabization and its role in the quality of higher education is linked to the axis (Arabic language and higher education institutions / teaching in Arabic in all disciplines, reality and expectations) 2002
سليمان بن سيف الغاتمي التعريب ودوره في جودة التعليم العالي مرتبط بالمحور (اللغة العربية ومؤسسات التعليم العالي / تدريس اللغة العربية في جميع التخصصات والواقع والتوقعات) 2002
14. Himar F. The reality of teaching foreign languages in the Algerian secondary school: a field study in the secondary schools of the municipality of Ben Aknoun. University of Algiers 2012, Psychological and educational studies, Laboratory for the Development of Psychological and Educational Practices. 5(1): 105-118.
حمار فتيحة، واقع تعليم اللغات الأجنبية في الثانوية الجزائرية: دراسة ميدانية في ثانويات بلدية بن عكنون، جامعة الجزائر، دراسات نفسية وتربوية، تطوير الخصائص والتربوية، 2012 المجلد 5 ، العدد 1 ، الصفحات 105-118
15. Essafia A. Pratiques langagières d'étudiants en médecine de la faculté d'Alger.2009. 5
16. Najia Hajjaj Hassouni N, Mohamed El Hassan Gharbi M. Réflexion sur l'enseignement de la médecine en arabe au Maroc, Al-Madrassa Al-Maghribiya2011, (3):76.

17. Al Abdul Rahman K. Arabization of medical education: realistic vision and practical steps, Riyadh 2010, page 5
خالد بن عبد الغفار آل عبد الرحمن تعريب التعليم الطبي: رؤية واقعية وخطوات عملية، الرياض 2010، صفحة5
18. Elbousaadani A. National survey to assess the satisfaction of intern doctors in university hospitals in Morocco. Moroccan J Public Health, 2015. 2(3)
19. Abu Humaidan F, The Doctor's Language is an Obstacle that Must Be Removed, International Truth website, 2017
فايز أبو حميدان، الصيدلية عائق ازالته، موقع الحقيقة الدولية، 2017
20. Al-Sulaiman T, Al-Asadi L, Muki A, Al-Sayed B, The Language of Written Medical Teaching Materials for Non-English Speakers: An Evaluation of a Simplified Bilingual Approach, 2018
تميم السليمان، لجين الاسدي، انجي موكي، بيان السيد، لغة المواد التعليمية المكتوبة لغير الناطقين بالإنجليزية: تقييم لمقاربة ثنائية اللغة مبسطة، 2018
21. Murtajeen O. Teaching Medical Sciences in Arabic, No. 2014/143, Al-Bayda College of Medicine
عثمان مرتجين، تدريس العلوم الطبية باللغة العربية، رقم 143/201 كلية الطب البيضاء